رســالــةُ
في معنى العقلِ
وحقيقتِهِ

تأليفُ

شهيدُ المُحدِّثينَ العلَّامةُ السَّيِّدُ الميرزا محمَّدُ بنُ عبدِ النَّبيِّ

النَّيشابوريُّ الخراسانيُّ الملقَّبُ بـ" جمالِ الدِّينِ"

المُستشهدُ ببلدةِ الكاظمَينِ سنة ١٢٣٢ هـ

تحقيقُ : أبو الحسنِ عليُّ بنُ جعفرِ بنِ مكيٍّ آل جسَّاسٍ

معلوماتٌ عن الرِّسالة

رسالةٌ قصيرةٌ فَرَغَ منهَا في **١٩** من ذي الحجَّةِ سنةَ **١٢٢٨**هـ . وهيَ **في معنى العقلِ وحقيقتِهِ** وكيفيَّةِ علاقتِهِ وتصرُّفِهِ وحجيَّتِهِ والفرقِ بينَهُ وبينَ الوهمِ ، وأوردهَا المصنِّفُ كاملةً في المجلَّدِ الخامسِ من كتابِهِ تسليةِ القلوبِ الحزينةِ [1] ، ولدينَا صورةٌ منهُ ورمزنَا لهَا بالرَّمزِ **(ت)** .

وتوجدُ لدينَا صورةُ نسخةٍ من مجموعةٍ خطيَّةٍ تضمُّ عدَّةً من رسائلِهِ منهَا هذِهِ الرِّسالةِ تقعُ في خمسِ صفحاتٍ ؛ وجاءَ في آخرِ النُّسخةِ : « نقلتُهُ من خطِّهِ ـ قدَّسَ اللهُ سرَّهُ ـ » ، وعليهَا بلاغُ المقابلةِ ، ورمزنَا لَهَا بـ (أ) ، وثالثةٌ مكتوبةٌ عن نسخةٍ كتبَهَا حفيدُ حفيدِهِ عيسى بنِ علونَ بنِ محمَّدِ رضا بنِ الميرزا عليٍّ ابنِ المصنِّفِ كُتِبَت سنةَ **١٣٤١**هـ ورمزنَا لَهَا بـ **(ب)** .

وقد قمنَا بمقابلةِ النُّسخِ الثَّلاثِ على بعضِهَا البعض ؛ فخرجتْ مصحَّحةً .

ونسخةٌ في مركزِ التَّوثيقِ بجامعةِ أصفهانَ برقمِ **١٢٣٦٧** [2] .

---

(١) تسليةُ القلوبِ الحزينةِ : ج**٥** : ص**٢٣٣** مخطوطٌ .

(٢) النُّسخةُ تضمُّ عدَّةَ رسائلَ من **٢٧٥** صفحةً ، رقمُهَا **٧٥٦** في المكتبةِ الرَّقميَّةِ للمخطوطاتِ في مجمَّعِ الذَّخائرِ الإسلاميَّةِ بقمَّ المقدَّسةِ .

صورٌ من المخطوطِ

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى
اما بعد فقد سئلني مهجة قلبي المضني السيد عيسى وفقه
الله تعالى ان احرر له معنى العقل وحقيقته وكيفية علاقته
وتصرفه وجنسه والفرق بينه وبين الوهم المعبر عنه في لسان
الشرع بالشيطنة والنكراء فقبلت المسئول وبحول الله
وقوته اقول ان العقل لغة الربط وانما سمي العقل عقلا
لانه يربط صاحبه ويعقله عن ارتكاب القبايح ويصير رابطة
بين العبد وربه وهو عند الحكماء الالهيين اول الجواهر واشرفها
مجرد في ذاته وفعله عن المادة وعند اصحاب الشرايع صلوات
الله عليهم كذلك لانه عليه السلام قال فيه اول خلق من الروحانيين
والروحاني يقابل الجسماني وقال العقل نور يفرق به بين
الحق والباطل وهو حجة باطنة فيما بين الله وبين العباد فبه
يعرف الصادق على الله فيصدقه والكاذب على الله فيكذبه
وعرش القلب ولذا سمي به العقل في قوله تعالى ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب من باب تسمية الشيء باسم متعلقه
وهو انما يدرك الكليات والمعاني المجردة عن القيود
بنفسه وادراكه علمي وحكمه كلي وانما يدرك المحسوسات
الظاهرة والباطنة بواسطة الحواس ادراكا في ضمن

بعرقة الثقلين محمد بن عبد النبي النيسابوري حشره الله تعالى
مع سادته المصطفين سلام الله عليهم ملؤ الخافقين
يوم النيروز الجلالي التاسع عشر من شهر الحج من السنة التاسعة
من العشر الثاني من المائة الثالثة من الالف الثاني من سني
الهجرة بمشهد النجف [illegible] قدس الله سره وكانت تاريخ
شهادته على يدي الكفار والفجار ١٢٣٢ [illegible]
[illegible]

الصَّفحتانِ الأولى والأخيرةُ

[المُقَدِّمَةُ]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ للهِ وسلامٌ على عبادِهِ الَّذينَ اصطفى ؛ أمَّا بعدُ :

فقد سألني مهجةَ قلبي المضني السَّيِّدُ عيسى ـ وفقَّهُ اللهُ ـ أنْ أحرِّرَ لهُ **معنى العقلِ وحقيقتَهُ** وكيفيَّةَ علاقتِهِ وتفرُّقِهِ ، وحجيَّتَهُ ، والفرقَ بينَهُ وبينَ الوهمِ المعبَّر عنهُ في لسانِ الشَّرعِ بالشَّيطنةِ النَّكراءِ (١) ؛ فقبلتُ المسؤولَ ، وبحولِ اللهِ وقوَّتِهِ أقولُ .

---

(١) في أصولِ الكافي : ج ١ : ص ١١ : كتابُ العقلِ والجهلِ : ح ٣ عن أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ : ((**قُلْتُ : فَالَّذِي كَانَ فِي مُعَاوِيَةَ ؟ فَقَالَ : تِلْكَ النَّكْرَاءُ ؛ تِلْكَ الشَّيْطَنَةُ ؛ وَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالْعَقْلِ وَلَيْسَتْ بِالْعَقْلِ**)) .

[في معنى العقلِ]

إنَّ **العقلَ لغةً** : الرَّبطُ ، وإنَّما سُمِّيَ العقلُ بهِ ؛ لأنَّهُ يربطُ صاحبَهُ عن ارتكابِ القبيحِ ، ويصيرُ رابطةً بينَ العبدِ وربِّهِ ؛ وهوَ عندَ الحكماءِ الإلهيِّينَ أوَّلُ الجواهرِ وأشرفُهَا مجرَّدًا في ذاتِهِ وفعلِهِ عن المادَّةِ ، ووافقَهُم أصحابُ الشَّرائعِ ـ صلواتُ اللهِ عليهِم ـ كذلكَ لأنَّهُ عليه السلام قالَ فيهِ (١) : **« أَوَّلُ خَلْقٍ مِنَ الرَّوحَانِيِّيْنَ »** ، والرَّوحانيُّ يقابلُ الجسمانيَّ .

وقالَ عليه السلام (٢) : **« العَقْلُ نُورٌ [فِي القَلْبِ] (٣) يُفْرَقُ بِهِ بَيْنَ الحَقِّ وَالبَاطِلِ »** ، وهوَ حجَّـةٌ باطنـةٌ فِيمَا بين اللهِ والعبادِ (٤) ؛ فيهِ : **« يُعْرَفُ (٥) الصَّادِقُ عَلَى اللهِ**

---

(١) كذا في (ت) و(أ) ، وفي (ب) : ((في ذلكَ قال عليه السلام)) . وهذا مقطعٌ من حديثٍ رُوِيَ في الكافي : ج١ : ص٢١ : كتاب العقلِ والجهلِ : ح١٤ عن سَماعَةَ عن الصَّادق عليه السلام .

(٢) شرحُ ابنِ أبي الحديدِ : ج٢٠ : ص٤٠ ، وربيعُ الأبرارِ وفصوصُ الأخبارِ : ج٣ : ص٤٤١ : باب العقلِ والفطنةِ ... إلخ (مؤسسةُ الأعلميِّ ، بيروتُ ، ط١ ، ١٤١٢هـ) وإرشادُ القلوبِ : ج١ : ص١٩٨ (منشوراتُ الشَّريفِ الرَّضيِّ ، قمُّ ، ط٢ ، ١٤١٥هـ) .

(٣) ما بيَنَ [ ] لمَ يرد في النُّسخِ ولكن ورد في المصادر السَّابقةِ وفي مصادرِ الأنـوارِ : ص٥٤٤ : الخاتمةُ ، فائدة ٤ (نشر المُحقِّقِ . دار أطيافِ ، القطيف ، ط٢ ، ١٤٣٨) .

(٤) رُوِيَ في الكَافي : ج١ : ص١٨ : في كِتَابِ العَقْلِ وَالجَهْلِ : ح١٢ بإِسْنَادِهِ عَن هِشَام بْنِ الحَكَم عَنْ الكَاظِمِ عليه السلام : ((**إِنَّ اللهَ عَلَى النَّاسِ حُجَّتَيْنِ : حُجَّةً ظَاهِرَةً ، وَحُجَّةً بَاطِنَةً** ؛ فَأَمَّا الظَّاهِرَةُ ؛ فَالرُّسُلُ وَالأَنْبِيَاءُ وَالأَئِمَّةُ ، وَأَمَّا البَاطِنَةُ ؛ فَالعُقُوْلُ)) .

(٥) كذا في (أ) ولعلَّها : ((بِهِ يُعْرَفُ)) ، وفي (ب) : ((لِيُعْرَفَ)) . رُوِيَ مُسْنَدًا في الكَافي : ج١ : ص٢٥ : كِتَاب العَقْلِ : ح٢٠ وَعِلَلِ الشَّرَائِعِ ج١ : ص١٢١ : بَابِ ٩٩ : ح٦ عَنْ أَبِي يَعْقُوْب عَنِ الرِّضَا عليه السلام ، وَمُرْسَلاً فِي الاحْتِجَاجِ : ج٢ : ص٢٢٥ وَفِيْهِمْ : ((**العَقْلُ يُعْرَفُ بِهِ** ...)) إِلَخ .

فَيُصَدِّقُهُ ، وَالكَاذِبُ عَلَى اللهِ فَيُكَذِّبُهُ » .

وعرشُهُ القلبُ ؛ ولذا سُمِّيَ بهِ في قولِهِ تعالى[1] : ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾ ، وفسَّرهُ عليه‌السلام بالعقلِ من بابِ تسميةِ الشَّيءِ باسمِ متعلّقِهِ ؛ وهوَ إنَّما يدركُ الكُلِّيَّاتِ والمعانِي المُجرَّدةَ عن القيودِ بنفسِهِ ؛ وإدراكُهُ علميٌّ وحكمُهُ كُلِّيٌّ ، وإنَّما يُدركُ المحسوساتِ الظَّاهرةَ والباطنةَ بواسطةِ الحواسِّ إدراكًا في ضمنِ الكُلِّيَّاتِ ، وإنَّما يتعلَّقُ حكمُهُ بالحقائقِ ؛ ولا يقبلُ التَّخصيصَ ، ولو خُصِّصَ لانتقض ؛ فإنَّ الجزئيَّ في الخارجِ بلا تحقُّقِ الكُلِّيِّ فيهِ محالٌ .

---

(١) سورةُ ق : آيةُ **٣٧** .

[في معنى الوهمِ]

والوهمُ قوَّةٌ جسمانيَّةٌ مُودَعةٌ في أوَّلِ البطنِ الثَّالثِ منَ الدِّماغِ من شأنِهِ إدراكُ المعاني الجزئيَّةِ ـ كالعداوةِ بينَ الذِّئبِ والشَّاةِ ـ . والمتصرِّفةُ باعتبارِ المُتصرِّفِ في تلكَ المعانِي[١] تسمَّى " **متفكِّرةً** " ، وباعتبارِ التَّصرُّفِ في الصُّورِ الجزئيَّةِ تسمَّى " **متخيِّلةً** " . وفي توحيدِ الأئمَّةِ عليهم السلام : **« لا تُدْرِكُهُ الأَوْهَامُ »** [٢] ، وأيضًا : **« التَّوْحِيْدُ أَنْ لا تَتَوَهَّمَهُ »** [٣] ؛ إشارةً إلى هذا المعنى ؛ فإنَّهُ تعالى لـمَّا لم يكن كُلِّيًّا قالَ عليه السلام[٤] : **« لا تَضْبِطُهُ العُقُوْلُ »** ، ولـمَّا لم يكن جزئيًّا قالَ : **« لا تُدْرِكُهُ الأَوْهَامُ »** ، بل مرتبةُ الوحدةِ الحقيقيَّةِ أجلُّ من الكُلِّيَّةِ والجزئيَّةِ المُحدَّدةِ القابلةِ للكثرةِ والتَّشخُّصِ والاشتراكِ[٥] ، وقد أشارَ إلى نفي كلِّ ذلكَ في قولِهِ تعالى : ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾[٦] .

---

(١) في (ب) : ((فيهَا)) ..

(٢) في (ب) : ((توحيدُهُ عليه السلام)) . وهوَ مقطعٌ من حديثٍ رواهُ هشامُ بنُ الحكمِ عن الصَّادقِ عليه السلام في الكافي : ج١ : ص٨١ : باب حدوثِ العالَمِ وإثباتِ المُحدِثِ : ح٥ وحديثٍ عن أبِي هاشمِ الجعفريِّ عن الرِّضا عليه السلام : ص٩٩ : باب إبطالِ الرُّويةِ : ح١٠ ..

(٣) نَهجُ البلاغةِ : ص٥٠٥ : بابُ المختارِ من حِكَمِ أميرِ المؤمنينَ ومواعظِهِ : ح٤٩٠ (دارُ الكتابِ العربِيِّ ، بيروتُ ، ١٤٢٥هـ) .

(٤) الكافي : ج١ : ص١٠٥ : باب النَّهي عن الصُّورةِ والجسمِ : ح٣ عن محمَّدِ بن زيدٍ عن الرِّضا عليه السلام .

(٥) في (ب) : ((منَ الكليَّةِ الجزئيَّةِ ؛ لقبولِ التَّحديدِ والكثرةِ والاشتراكِ والتخلُّصِ)) .

(٦) سورةُ التَّوحيدِ : الآيتانِ ٣ و٤ .

[الفرقُ بينَ كليَّاتِ وإدراكاتِ كلٍّ منَ العقلِ والوهمِ]

فكليَّاتُ العقلِ حقيقيَّةٌ حصريَّةٌ قطعيَّةٌ تجري في الأفرادِ ؛ وتشملُهَا اشتمالاً قطعيًّا بلا جوازِ التَّخصيصِ ، وكليَّاتُ الوهمِ إضافيَّةٌ استقرائيَّةٌ مُنتزعةٌ منَ الأفرادِ المحسوسةِ تشملُ الأفرادَ اشتمالاً ظنيًّا معَ جوازِ التَّخصيصِ في كلِّ فردٍ فردٍ .

ولـمَّا كانَ العقلُ من عالـمِ الملكوتِ ؛ فهوَ يُدرِكُ الملكوتيَّاتِ بنفسِهِ ، والنَّاسوتيَّاتِ بواسطةِ الحواسِّ ، ولا سبيلَ لهُ إلى الجبروتِ واللَّاهوتِ بحكمِ الإحاطةِ ؛ بل بحكمِ المقهوريَّةِ والإذعانِ لقبولِ أشعةِ حقائقِهما (١) .

والوهمُ جسمانيٌّ من عالـمِ البرزخِ المثاليِّ يُدرِكُ المعاني المثاليَّةَ البرزخيَّةَ بلا توسُّطٍ والنَّاسوتيَّةَ بتوسُّطِ الحواسِّ ؛ وليسَ لهُ سبيلٌ إلى حقائقِ الملكوتِ وما فوقَهَا وهيَ صقعُ الكُلِّيَّاتِ المجرَّدةِ .

---

(١) في (ب) : ((حقائقهَا)) .

[الفارقُ بينَ حُكمَي العقلِ والوهمِ]

فالفارقُ بينَ حكمِ العقلِ ـ المُطاعِ بأمرِ الرَّحمنِ ـ وبينَ حُكِمِ الوهمِ ـ المُستخلَفِ من قِبَلِ الشَّيطانِ ـ **أمورٌ** :

الأَوَّلُ : كلِّيَّةُ الحُكِمِ حقيقةٌ للأوَّلِ وإضافةٌ للثَّاني .

والثَّاني : قطعيَّةُ الحكمِ للأوَّلِ أو الإذعانُ [١] بالجهالةِ ، وظنيَّةُ الحُكْمِ للثَّاني أو الارتيابُ والتَّشكيكُ .

والثَّالثُ : حصولُ الكُلِّـيِّ بلا ملاحظةِ الأفرادِ للأوَّلِ ، وتحصيلُ الكُلِّيِّ بانتزاعِهِ من أكثرِ الأفرادِ للثَّاني .

والرَّابعُ : استقرارُ الحكمِ للأوَّلِ ، وقبولُ النَّسخِ والتَّخصيصِ للثَّاني . يعني إذا رأيتَ حكمًا يتراءى في نَظَرِكَ عقليًّا ؛ ثم رأيتَهُ قابلاً للنَّسخِ والارتفاع والتَّخصيصِ ؛ فاعلم أنَّهُ ليسَ بحكمٍ عقليٍّ ؛ بل هوَ حُكُمٌ وهميٌّ . وقبولُ الشَّرعيَّاتِ للنَّسخِ والتَّخصيصِ بيانٌ لعدمِ كلِّيَّةِ المنسوخِ زمانًا والمُخصّصِ أفرادًا . ولذا لا حُكْمَ للعقلِ في الوضعيَّاتِ الشَّرعيَّةِ المبنيَّةِ على مصالحَ جزئيَّةٍ وإضافيَّةٍ ، وإنَّما يحكمُ فيهَا الوهمُ والمُتفكِّرةُ ارتقاءً على سلمِ الرَّأيِ والقياسِ .

---

(١) في (ب) : ((والإذعانُ)) .

والخامسُ : موافقةُ الشَّرعِ الإلهيِّ إذعانًا وتسليمًا للأوَّلِ ، ومعارضةُ الشَّرعِ أحيانًا للثَّاني . فإنَّ (١) الشرَّعَ عقلٌ من خارجٍ كما أنَّ العقلَ شرعٌ من داخلٍ ؛ فإذا رأيتَ مجرى الحكمِ منَ الكُلِّيِّ باعتبارِ حقائقِهَا ممتنعًا منَ الارتفاعِ مطلقًا ؛ فتلكَ علامةُ الحكمِ العقليِّ ، وإذا رأيتَ مجرى الحكمِ منَ الأفرادِ الاستقرائيَّةِ باعتبارِ عوارضِهَا إلى أفرادٍ أخَرَ قابلاً للارتفاعِ نسخًا وتخصيصًا ؛ فتلكَ أمارةُ الحكمِ الوهميِّ .

[في أنَّ محلَّ النِّزاعِ الأحكامُ الوهميَّةُ الجاريةُ في الشَّرعيَّاتِ ظنّاً]

وإنَّما النِّزاعُ في الأحكامِ الوهميَّةِ الجاريةِ في الشَّرعيَّاتِ ظنًّا ؛ القابلةِ للتَّخصيصِ ذاتًا ؛ فقد توهَّمَ مَن قالَ بحجيَّتِهَا تسميةً لهَا بالعقليَّاتِ وأدلَّةِ العقلِ ، معَ كونِها أمارةً وهـميَّةً ، وقد أنكرَهَا مَن عرَفَهَا ؛ وعرَفَ أنَّها نشأت منَ الوهمِ ؛ المُعبَّرِ عنهُ شرعًا بـ" **النَّكراءِ** " شبيهة بالعقلِ ؛ وليست بهِ . وإنَّما اطلقوا عليهَا اسمَ (العقلِ) مجاراةً ومماشاةً معَ القومِ ؛ جريًا على اصطلاحِهِم كما أنَّهُ تعالى سمَّى الأصنامَ شركاؤهُ في التَّنزيلِ (٢) ؛ جريًا على معتقدِ القومِ .

فتأملْ تَنَلْ ـ إن شاءَ اللهُ تعالى ـ ، والحمدُ للهِ أوَّلاً وآخرًا .

---

(١) في (ف) : ((وذلكَ لأنَّ)) .

(٢) كقولِهِ تعالى : ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ شُرَكَآءَ ﴾ [سورةُ يونسَ آية ٦٦] ، وكقولِهِ تعالى : ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلۡ سَمُّوهُمۡ ﴾ [سورةُ الرَّعدِ : آية ٣٣] .

[تاريخُ فراغِ من التَّأليفِ]

وكَتَبَ المُتمسِّكُ بعروةِ الثِّقلَينِ **محمَّدُ بنُ عبدِ النّبيِّ النَّيسابوريِّ** ـ حشرَهُ اللهُ تعالى معَ سادتِهِ المصطَفَينَ ؛ سلامُ الله عليهم مُلءُ الخافقَينَ ـ يوم النَّيروزِ الجلاليِّ التَّاسعَ عشرَ من شهرِ الحجِّ من السَّنةِ التَّاسعةِ من العشرِ الثَّاني من المئةِ الثَّالثةِ منَ الألفِ الثَّاني من سنيِّ الهجرةِ بمشهدِ النَّجفِ [١] .

****

[تاريخُ فراغِ من تحقيقِ الرِّسالةِ]

فرغَ من تحقيقِ هذِهِ الرِّسالةِ ـ ضبطًا وتنسيقًا ومقابلةً ومراجعةً وتهميشًا ـ **أبو الحسنِ عليِّ بنِ جعفرِ بنِ مكِّيٍّ آل جساسٍ** في نهارٍ واحدٍ هوَ الخميس السَّادس من شهرِ رمضانَ المعظَّمِ من سنـةِ ثمانٍ وثلاثينَ وأربعِ مئةٍ وألفٍ **(٦/٩/ ١٤٣٨)** من هجرةِ خيرِ البريَّـةِ ، مصلِّياً على محمدٍ وآلِهِ خيرِ ذرِّيةٍ .

---

(١) جاءَ في نسخةِ (أ) : ((نقلتُهُ من خطِّهِ قَدَّسَ اللهُ سرَّهُ ، وكانت تاريخُ شهادتِهِ على أيدي الكفَّارِ والفجَّارِ سنة **١٢٣٢** وهـيَ عديد : **" عـروةُ الثَّقلينِ انقطعَ "** ، و **" اللهُ راضٍ عنهمُ "** ، و " رزؤٌ بهِ عيَّدَ أهلُ الضَّلالِ " ، و **" ظفرت فأخبرتكَ بالنَّبأ صدوقٌ غلب صارَ تاريخنا "**)) .

وفي نسخةِ (ب) : ((وكَتَبَهَا سبطُ سبطِ ترابِ المُؤمنينَ إلى حيِّ الرَّحمنِ عيسى بنِ علوانَ ابنِ محمَّد رضا بنِ عليِّ بن محمَّدٍ المؤلفِ بتاريخِ سنةِ الواحدةِ والأربعينَ بعدَ الألفِ والثَّلاث مئةٍ من الهجرةِ النَّبويَّةِ على مهاجرِهَا وآلِهِ آلافُ الصَّلواتِ والتَّحيَّةِ)) .

المحتويات

❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋❋